



في الأيام الأولى لانطلاق الثورة السورية عام 2011 حذرني صديقي التركي "صمد" من رجل وصفه بأنه بالغ الخطورة مشهور باسم "مراجعة أورال" ويسمى علي كيالي أيضاً، وأخبرني يومها بأن أورال يقوم بتجنيد الشباب الأتراك من محافظة هاتاي، وإرسالهم للقتال إلى جانب قوات نظام الأسد في منطقة الساحل السوري ضمن مجموعات الشبيحة فيما يسمى بـ"جيش الدفاع الوطني".

لم يمض على حديث صاحبي سوى أيام معدودات حتى تناقلت وسائل الإعلام ضلوع مراج أورال في مجزرة البيضا بريف بانياس، فقد قامت ميليشيات "جيش الدفاع الوطني" ترافقها وحدات من جيش النظام بتطويق القرية وجمع النساء والأطفال والشيوخ في ساحتها العامة على شكل مجموعات متفرقة، ثم قاموا بالتفنن بقتلهم ذبحاً وحرقاً ورمياً بالرصاص، حيث راح ضحية تلك المذبحة الشنيعة 248 من أهالي البيضا بعد حرق وتدمير ونهب ممتلكات تلك القرية الوادعة.

ثم عثرت بعدها على فيديو لمراجعة أورال يتكلم فيه باللغة العربية شارحاً نضاله وبطولاته وعملياته ضد الدولة التركية، ومتجحاً بصداقته الحميمة التي تربطه بزعيم حزب العمال الكردستاني عبد الله أوجلان، المسؤول الأول عن مقتل أكثر من ثلاثين ألفاً من مواطني تركيا أغلبهم من الأكراد، والذي أدرك في نهاية المطاف عقم النضال المسلح، وانسداد طريقه، فذهب لجهة التصالح مع الدولة التركية التي جنحت للسلم معه، لكنه فشل ولم يتمكن من السيطرة على جناح الصقور في جبل قنديل الذين تنكروا لأوامره، معتبرين الظروف الحالية التي تعيشها المنطقة، وخصوصاً بعد الدعم الذي يتلقاه فرعهم في سوريا حزب الاتحاد الديمقراطي بزعامة صالح مسلم، فقد اعتبروا ذلك فرصة تاريخية لانفصال وتشكيل دولة مستقلة! على نمط دولة البعث التي ثار الشعب السوري ضدها.

### من هو مراج أورال؟

ولد مراج أورال أو علي كيالي في مدينة أنطاكية، والتحق منذ نعومة أظفاره بالمنظمات اليسارية، حيث انضم إلى منظمة شيوعية تدعى THKP-C التي تحولت فيما بعد إلى تنظيم أكثر شراسة ودموية سمي DHKP-C، وبدأ مراج أورال في تنظيم

شباب مدینته وإدخالهم في هذا التنظیم حتی غدوا أكثریة في قیادته، كما شارک في ما یسمی "جبهة تحریر لواء إسكندریون" التي تأخذ على عاتقها قتال الدولة التركیة من أجل إعادتها للوطن الأم سوریة... اعتقل عام 1978 لمشارکته في دور المستکشف في عملية تفجیر استهدف القنصلیة الأمريكية في أضنة، ثم قیامه بالسطو على بنک في المدینة نفسها، لكنه تمکن في 10 آذار/ مارس 1980 من الهروب من سجن أضنة عن طريق دفع رشوة للسجانین.

وتذكر بعض المصادر أن ارتباط معراج أورال بالمخابرات السورية أدى إلى حدوث انشقاق في صفوف DHKP-C حيث اتهمه زعیم التنظیم دورسن قاراطاش بجعل التنظیم أداة بيد المخابرات السورية.

بعد فراره من السجن دخل سوریة في شهر أيار/ مايو 1980، وارتبط بعلاقات مباشرة مع جميل الأسد الذي منحه الجنسية السورية بعد عام من دخوله سوریة، وزوجه من سكريتیرته ملك فاضل التي تصلها قرابة بعائلة الأسد، ليستقر بعدها في مدینة اللاذقیة.

يتباهی معراج أورال بالصداقۃ التي تجمعه برئيس حزب العمال الكردستاني عبد الله أوچلان، وأنه أقام في منزله 17 عاما - كما ورد في شریط مسجل له - وأنه كان صلة الوصل بینه وبين الدکتاتور الأکبر حافظ الأسد.

استطاع معراج أورال عبر قیادته للمنظمات اليساریة المسلحة، ومن خلال علاقاته بأركان نظام الأسد من التربع على عرش امبراطوریة لتهرب و بیع المخدرات تمتد من أفغانستان إلى ایران وسوریة واليونان وصولا إلى أوروبا.

کما تتهمه الحكومة التركیة بتدبر تفجیر الريحانیة عام 2013 الذي راح ضحیته 52 مواطنا تركیا، كان الهدف الأساس منه خلق حالة من الغضب والغليان الشعبي العارم ضد تواجد السوريین في ولایة هاتای وعموم تركیا، حيث قام الشباب اليساریون المقربون من أورال ومنظماته الإرهاباء بتکسیر محال السوريین وتخریب ممتلكاتهم، والاعتداء عليهم بالضرب.

لکن الحكومة التركیة التي تعاملت بحكمة ووعي استطاعت السيطرة على الوضع، بامتصاص غضب هؤلاء وتحجیمه، من أجل الحیلولة دون تأثیرهم على عموم المواطنين الأتراك، وحتی لا یتحول الحزن على ضحايا التفجیر الإرهاباء إلى حركة شعبیة ضد السوريین ووجودهم، الهدف الذي كان یرمی إلیه منفذو ذلك العمل الإجرامي.

وقد تمکن القضاء التركي خلال فترة قصیرة من تحديد هوية منفذی تفجیر الريحانیة، حيث ثبت بالأدلة القطعیة قیام عناصر من المخابرات السورية بتنفيذها، وضلوع معراج أورال وبعض أزلامه من داخل تركيا بالخطیط لها والمساعدة في تنفيذها.

في التاسع والعشرين من شهر آذار/ مارس الجاری أعلنت حركة أحرار الشام الإسلامية أنها قصّفت الموقع الذي يوجد فيه معراج أورال، وأکدت مقتله على لسان الناطق باسمها أبو يوسف المهاجر، ليطوي الزمان صفحة رجل قضى حياته قاتلا مجرما، ومات وقتل وهو یدافع عن قاتل سفاح مجرم مثله... ولله في خلقه شؤون.

ترك برس

المصادر: